

أَمَّا بَعْدُ ، فَأَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، الْمُؤْمِنُ مَجْبُولٌ عَلَى الْخَيْرِ ، حُبًّا لَهُ
وَبَحْثًا عَنْهُ ، وَطَلَبًا لِمَا يُوصِلُهُ إِلَيْهِ لِيَفْعَلَهُ وَيَبْذُلَهُ ،
قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ
وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ

" رَوَاهُ مُسْلِمٌ . أَجَلَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّ فِي قَلْبِ
كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصِيبًا مِنَ الْخَيْرِ ، لَكِنَّ الْفُرْصَ قَدْ لَا
تَنْهَيَّا لَهُ عَلَى الدَّوَامِ ، وَقَدْ لَا تُؤَاتِيهِ قُدْرَاتُهُ وَيَعْجِزُ
، غَيْرَ أَنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَوَاسِعِ فَضْلِهِ وَكَرِيمِ إِحْسَانِهِ

، أَنَّهُ مَتَى نَوَى الْمَرْءُ الْخَيْرَ وَأَرَادَهُ بِصِدْقٍ وَقَصْدَهُ ،
ثُمَّ مَنَعَهُ مِنْهُ مَانِعٌ ، أَوْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عُذْرٌ قَاطِعٌ
، فَإِنَّ نِيَّتَهُ تَبْلُغُ بِهِ مَا يَبْلُغُ عَمَلُهُ ، عَنِ أَنَسِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ

مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : " إِنَّ
بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا
كَانُوا مَعَكُمْ " وَفِي رِوَايَةٍ : " إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ
" قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟! قَالَ :

وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ : فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ

يَعْمَلُهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ ، فَإِنْ هُوَ
هَمٌّ بِهَا فَعَمَلُهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ
إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَمَنْ هَمَّ
بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ ،

فَإِنَّهُ هُوَ هَمَّ بِعَمَلِهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً "
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " إِنَّمَا
الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا ، فَهُوَ
يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا

، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبَدِ رِزْقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ
يَرِزُقَهُ مَالًا ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي
مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ
، وَعَبَدِ رِزْقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرِزُقَهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ

فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ
رَحْمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ
، وَعَبَدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ :
لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ ، فَهُوَ بِنَيْتِهِ

فَوَزَّرَهُمَا سَوَاءً " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ .

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ سَأَلَ اللهُ

الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ، بَلَغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ

مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَقَالَ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ
يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّى يُصْبِحَ ، كُتِبَ
لَهُ مَا نَوَى ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ " رَوَاهُ
النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيُّ . اللَّهُ أَكْبَرُ أَيُّهَا

المُسْلِمُونَ ، إِبَّهَا النِّيَّاتُ الطَّيِّبَةُ وَالْمَقَاصِدُ الْحَسَنَةُ ،
تَفْتَحُ لِلْخَيْرِ أَبْوَابًا ، وَتَكُونُ لِلتَّوْفِيقِ أَسْبَابًا ،
وَيَحْصُلُ بِهَا الْأَجْرُ وَإِنْ قَلَّ الْعَمَلُ ، وَيُنَالُ بِهَا
الثَّوَابُ وَإِنْ لَمْ تُسْعِفِ الْقُوَى ، فَمَا أَجْمَلَ النِّيَّةَ

الطَّيِّبَةَ وَمَا أَعْظَمَ أَثَرَهَا ! وَمَا أَحْرَى الْمُسْلِمَ لِذَلِكَ
أَنْ يُصْلِحَ قَصْدَهُ ، وَأَنْ يَنْوِيَ الْخَيْرَ جُهْدَهُ ، فَتِلْكَ
هِيَ بَدَايَةُ التَّوْفِيقِ وَمِفْتَاحُ الْهِدَايَةِ ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ : " إِنَّمَا

الأعمال بالنيات " نعم ، أيُّهَا المُسْلِمُونَ ، قد
يعجزُ المرءُ عن عملِ الخيرِ الذي يصبو إليه
لاعتلالِ صحتهِ ، وقد يُحَالُ بينه وبينَ ما يُريدُ لقلَّةِ
ذاتِ يدهِ وضعفِ حيلتهِ ، لكنَّ العليمَ الخبيرَ

المُطَّلَعُ عَلَى خَبَايَا النُّفُوسِ وَخَفَايَا الصُّدُورِ ، يَرْفَعُ
أَصْحَابَ النِّيَّاتِ الصَّادِقَةِ إِلَى مَا تَمَنَّوهُ تَبَعًا لِطِيبِ
مَقَاصِدِهِمْ وَإِنْ ضَعُفَتْ وَسَائِلُهُمْ ، فَيَلْحَقُ الْفَقِيرُ
مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ مَالٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ بِالْغَنِيِّ

الْبَاذِلِ ، وَيُدْرِكُ الْمَعْدُورُ الْقَاعِدُ مَنْزِلَةَ الْمُجَاهِدِ وَإِنْ
لَمْ يَلْحَقْ فِي الْوَاقِعِ بِهِ ، وَعَلَى قَدْرِ النِّيَّاتِ تَكُونُ
الْأُعْطِيَّاتُ ، وَمَنْ نَظَّفَ قَلْبَهُ وَحَرِصَ عَلَى سَلَامَةِ
صَدْرِهِ ، وَصَفَّى نَيْتَهُ وَأَصْلَحَ قَصْدَهُ ، فَتُحَتَّ لَهُ

أَبْوَابُ التَّيْسِيرِ ، وَلَا وَاللَّهِ ، لَا يُغْلَقُ بَابٌ عَلَى
العَبْدِ فَيَصْدُقُ فِي نِيَّتِهِ وَيُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ ، إِلَّا فَتَحَ
اللَّهُ لَهُ أَبْوَابًا أَوْسَعَ وَأَرْحَبَ ، قَالَ سُبْحَانَهُ : " إِنْ
يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ " وَإِذَا صَلَّحَتِ نِيَّةُ الْعَبْدِ وَسَلِمَ قَصْدُهُ
، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّكِينَةَ ، وَفَتَحَ لَهُ أَبْوَابَ الْغَنَائِمِ
، وَبَصَّرَهُ بِالْحَقِّ وَوَفَّقَهُ إِلَيْهِ وَأَعَانَهُ ، قَالَ سُبْحَانَهُ :
" فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ

فَتَحًا قَرِيبًا . وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا " وَقَالَ سُبْحَانَهُ

: " وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ " وَقَالَ تَعَالَى

: " رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ

فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا "

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ "

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّ أَمْرَ النِّيَّةِ عَظِيمٌ ، حَتَّى إِنَّ

الرَّجُلَيْنِ لَيَعْمَلَانِ عَمَلًا وَاحِدًا لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِيهِ

فِي الظَّاهِرِ ، لَكِنَّهُ يَكُونُ لِأَحَدِهِمَا رِفْعَةً وَأَجْرًا ،
وَعَلَى الآخِرِ وَبَالًا وَوِزْرًا ، عَنِ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الأَجْرَ وَالدِّكْرَ ،

مَا لَهُ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا شَيْءَ لَهُ
" فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَالنَّبِيُّ يَقُولُ: " لَا شَيْءَ
لَهُ " ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: " إِنَّ اللَّهَ لَا
يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ

" رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدِ
بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً
تَبْتَغِي بِهَا وَجَهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ

في في امرأتك " بل وأعجب من ذلك أنه حتى
النوم الذي يرتاح فيه الإنسان ، هو عبادة يُوجرُ
عليها إذا كان قد نوى به التَّقْوِيَّ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ
، وَهَذَا لَمَّا سَأَلَ أَبُو مُوسَى مُعَاذًا : كَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ

!؟ قَالَ مُعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَقْرَأُ وَأَنَا مُنَّمُ أَقُومُ ،

فَأَتَقَوَّى بِنَوْمَتِي عَلَى قَوْمَتِي ، ثُمَّ أَحْتَسِبُ نَوْمَتِي بِمَا

أَحْتَسِبُ بِهِ قَوْمَتِي .

وَإِنَّهُ كَمَا تَزِيدُ النِّيَّةُ الصَّالِحَةَ صَاحِبَهَا خَيْرًا ، فَإِنَّ
النِّيَّةَ السَّيِّئَةَ تَزِيدُ صَاحِبَهَا سُوءًا ، قَالَ تَعَالَى : "
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا " وَفِي قِصَّةِ
أَصْحَابِ الْجَنَّةِ الَّذِينَ أَضْمَرُوا النِّيَّةَ بِحِرْمَانِ

المَسَاكِينِ ، عَاقِبَهُمُ اللهُ فَتَحَوَّلَ بُسْتَانُهُمْ إِلَى سَوَادٍ
وَجَنَّتِهِمْ إِلَى رَمَادٍ ، قَالَ سُبْحَانَهُ : " إِنَّا بَلَوْنَاكُمْ
كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا
مُصْبِحِينَ . وَلَا يَسْتَشُونَ . فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن

رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ . فَأَصْبَحْتَ كَالصَّرِيمِ " أَلَا
فَلَنْتَقِيَ اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَلِنُصَلِّحْ نِيَّاتِنَا ؛ فَإِنَّمَا
الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ

نَوَى خَيْرًا حَصَلَ لَهُ الْخَيْرُ ، وَمَنْ نَوَى شَرًّا حَصَلَ
لَهُ شَرٌّ وَكَانَ عَمَلُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ .